حكم ما يسمى بعلم تحضير الأرواح

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وأصحابه ومن اهتدى بهداه، أما بعد: فلقد شاع بين كثير من الناس من الكُتّاب وغيرهم ما يسمى بعلم تحضير الأرواح وزعموا أنهم يستحضرون أرواح الموتى بطريقة اخترعها المشغولون بهذه الشعوذة، يسألونها عن أخبار الموتى من نعيم وعذاب، وغير ذلك من الشئون التي يظن أن عند الموتى علق بها في حياتهم، ولقد تأملت هذا الموضوع كثيرًا فانضح لي أنه علم باطل، وأنه شعوذة شيطانية يراد منها إفساد العقائد والأخلاق، والتلبس على المسلمين، والتوصل إلى دعوى علم الغيب في أشياء كثيرة؛ ولهذا رأيت أن أكتب في ذلك كلمة موجزة لإيضاح الحق، والنصح للأمة، وكشف التلبس عن الناس. فأقول: لا ريب إن هذه المسألة -مثل جميع المسائل- يجب ردها إلى كتاب الله وسنة رسوله -صلى الله عليه وسلم- فما أثبتناه أو أحدهما أو نفيناه أو أحدهما نفيناه، كما قال الله -عز وجل- { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا } . ومسألة "الروح" من الأمور الغيبية التي اختص الله -سبحانه وتعالى- بعلمها ومعرفة كنهها، فلا يصح الخوض فيها إلا بدليل شرعي، قال الله -تعالى- { عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا إِلَّا مَنِ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَيَمْنُنُ عَلَيْهِمْ وَيُرْسِلُ الرُّسُلَ أَيُّ شَاءَ } . وقال -سبحانه- في سورة النمل: { قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ } الآية. وقد اختلف العلماء -رحمهم الله- في المراد بالروح في قوله -تعالى- في سورة الإسراء: { وَتَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا } فقال بعضهم: إنه الروح التي في الأبدان، وعلى هذا فالآية دليل على أن الروح أمر من أمر الله، لا يعلم الناس عنه شيئًا إلا ما علمهم إياه؛ لأن ذلك أمر من الأمور التي اختص الله -سبحانه- بعلمها وجب ذلك على خلقه. وفي دل القرآن الكريم والأحاديث الصحيحة عن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- على أن أرواح الموتى تبقى بعد موت الأبدان، ومما يدل على ذلك قوله -تعالى- { اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فِيمَاسِئِلُهَا تَبْقَى لِلَّهِ يَوْمَ تَمُوتُ فِيهَا وَتَحْمِلُهَا إِلَى تَلَوَاتٍ عَلَى الْمَرْجِلِ وَالرُّوحُ كَمَا نَفْسٌ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا } . وثبت { أن نبي الله -صلى الله عليه وسلم- أمر يوم بدر باربعة وعشرين رجلا من صناديد قريش فخذفوا في طوى من أطواء بدر خبيث مخبث، وكان إذا ظهر على قوم أقام بالعرصة ثلاث ليال، فلما كان بيدر اليوم الثالث أمر براحلته فشد عليها رحلها ثم مشى واتبه أصحابه، وقالوا: ما نراه انطلق إلا لبعض حاجته، حتى قام على شفة الرِّيِّ فجعل يناديهم بأسمائهم وأسماء آبائهم: يا فلان بن فلان، وبيا فلان بن فلان، أيسركم أنكم أطعمتم الله ورسوله، فإننا قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقًا فهل وجدتم ما وعد ربكم حقًا؟ قال: فقال عمر: يا رسول الله، ما تكلم من أجساد لا أرواح لها؟ فقال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- والذي نفس محمد بيده ما أنتم بأسمع لما أقول منهم، ولكنهم لا يستطيعون أن يجيبوا { أخرجه البخاري رقم (3976)، كتاب المغازي. وثبت عنه -صلى الله عليه وسلم- { أن الميت يسمع فرغ عمل المشيعين له إذا انصرفوا عنه { أخرجه البخاري رقم (1374)، كتاب الجنائز، ومسلم رقم (2870)، كتاب الجنة. قال العلامة ابن القيم -رحمه الله- والسلف جماعون على هذا، وقد تواترت الآثار عنهم بأن الميت يعرف زيارة الحي له ويستشيره، ونقل ابن القيم أن ابن عباس -رضي الله عنهما- قال في تفسير قوله -تعالى- { اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فِيمَاسِئِلُهَا تَبْقَى لِلَّهِ يَوْمَ تَمُوتُ فِيهَا وَتَحْمِلُهَا إِلَى تَلَوَاتٍ عَلَى الْمَرْجِلِ وَالرُّوحُ كَمَا نَفْسٌ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا } . وقال -تعالى- { وَتَوْفَى بِخَشْرَتِهِمْ حَقِيمًا يَا مَعْشَرَ الْجِنَّ قَاسِرَاتِكُمْ مِنَ الْإِنْسِ وَقَالَ أُولِيَاءُهُمْ مِنَ الْإِنْسِ رَتَبًا اسْتَمْتَعْتُمْ بَعْضًا مِنْ بَعْضٍ وَتَلَعْنَا نَحْنُ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ آمَنُوا } . وذكر علماء التفسير أن استمتاع الجن بالإنس بعبادتهم إياهم بالذبايح والنذور والدعاء، وأن استمتاع الإنس بالجن قضاء حوائجهم التي يطلبونها منهم، وإخبارهم ببعض المغيبات التي يطلع عليها الجن في بعض الجهات النائية، أو يسترقونها من السمع، أو يكذبونه وهو الأكثر، ولو فرضنا أن هؤلاء الإنس لا يتقربون إلى الأرواح التي يستحضرونها بشيء من العبادة فإن ذلك لا يوجب جل ذلك وإباحته؛ لأن سؤال الشياطين والعرافين والكهنة والمنجمين ممنوع شرعًا، وتصديقهم فيما يخبرون به أعظم تحريمًا وأكبر إنمًا، بل هو من شعب الكفر؛ لقول النبي -صلى الله عليه وسلم- { من أتى عتراقًا فسأله عن شيء لم تقبل له صلاة أربعين ليلة } وفي مسند أحمد والسنن عن النبي -صلى الله عليه وسلم- أنه قال: { من أتى كاهنًا فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد -صلى الله عليه وسلم- } . وقد جاء في هذا المعنى أحاديث وأثار كثيرة، ولا شك أن هذه الأرواح التي يستحضرونها بزعمهم داخله فيما منع من النبي -صلى الله عليه وسلم-؛ لأنها من جنس الأرواح التي تقترب بالكهان والعرافين من أصناف الشياطين؛ فيكون لها حكمها، فلا يجوز سؤالها ولا استحضارها ولا تصديقها، بل كل ذلك محرر ومنكر، بل واطل؛ لما بسعتم من الأحاديث والآثار في ذلك، ولأن ما ينقلونه عن هذه الأرواح يعتبر من علم الغيب، وقد قال الله -سبحانه- { قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ } . وقد تكون هذه الأرواح هي الشياطين المقترنة بالأموال الذين طلبوا أرواحهم، فتخبر بما تعلمه من حال الميت في حياته مدعية أنها روح الميت الذي كانت مقترنة به؛ فلا يجوز تصديقها ولا استحضارها ولا سؤالها كما تقدم الدليل على ذلك، وما يحضره ليس إلا الشياطين والجن يستخدمهم مقابل ما يتقرب به إليهم من العبادة التي لا يجوز صرفها لغير الله، فيصل بذلك إلى حد الشرك الأكبر الذي يخرج صاحبه من الملّة، نعوذ بالله من ذلك. ولقد أصدرت اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء في دار الإفتاء السعودية فتوى عن التنويم المغناطيسي الذي هو أحد أنواع تحضير الأرواح هذا نصها: "التنويم المغناطيسي ضرب من ضروب الكهانة باستخدام جني يسلمه التنويم على التنويم؛ فيتكلم بلسانه وبكسبه قوة على بعض الأعمال بسيرته عليه -إن صدق مع التنويم وكان طوعًا له- مقابل ما يتقرب به التنويم إليه، ويجعل ذلك الجني التنويم طوع إرادة التنويم، يقوم بما يطلبه منه من الأعمال بمساعدة الجني له -إن صدق ذلك الجني مع التنويم- وعلى ذلك يكون استغلال التنويم المغناطيسي واتخاذ طريقًا أو وسيلة للدلالة على مكان سرقة أو ضالة أو علاج مريض أو القيام بأي عمل آخر بواسطة التنويم غير جائز، بل هو شرك لما تقدم، ولأنه التجاء إلى غير الله فيما هو من وراء الأسباب العادية التي جعلها الله -سبحانه- إلى المخلوقات وأباحتها لهم". انتهى كلام اللجنة. وممن كشف حقيقة هذه الدعوى الباطلة الدكتور محمد محمد حسين في كتابه "الروحانية الحديثة حقيقتها وأهدافها"، وكان ممن خدع بهذه الشعوذة زمانًا طويلًا ثم هداه الله إلى الحق، وكشف زيف تلك الدعوى بعد أن توغل فيها، ولم يجد فيها سوى الخرافات والدجل، وقد ذكر أن المشغولين بتحضير الأرواح يسلكون طرقًا مختلفة، منهم المبتدئون الذين يعتمدون على كوب صغير أو فتجان ينتقل بين حروف قد رسمت فوق منضدة، وتتكون إجابات الأرواح المستحضرة -حسب زعمهم- من مجموع الحروف بحسب ترتيب تنقله فيها، ومنهم من يعتمد على طريقة السلة يوضع في طرفها قلم يكتب الإجابات على أسئلة السائلين، ومنهم من يعتمد على وسيط كوسيط التنويم المغناطيسي. وذكر أنه يشك في مدعي تحضير الأرواح، وأن وراءهم من يدفعهم، بدليل الدعاية التي عملت لهم فتساقفت إلى تتبع أخبارهم ونشر ادعائهم صحف ومجلات لم تكن من قبل تنشيط لنشء يمس الروح أو الحياة الآخرة، ولم تكن في يوم من الأيام داعية إلى الدين أو الإيمان بالله، وذكر أنهم يهتمون بإجاء الدعوة الفرعونية وغيرها من الدعوات الجاهلية، كما ذكر أن الذين روّجوا لأصل هذه الفكرة هم أناس فقدوا عزيرًا عليهم، فيغرون أنفسهم بالأوهام، وأن أشهر من روج لهذه البدعة السيد أوليفر لودج الذي فقد ابنه في الحرب العالمية الأولى، ومثله مؤسس الروحانية في مصر أحمد فهمي في مصر الخير الذي مات ابنه عام 1937م وكان رزق به بعد طول انتظار. وذكر الدكتور محمد محمد حسين أنه مارس هذه البدعة فبدأ بطريقة الفجان والمنضدة، فلم يجد فيها ما يعتد على الافتناع، وانتهى إلى مرحلة الوسيط، وحاول مشاهدة ما يدعونه من تجسيد الروح أو الصوت المباشر وبرونه دليل دعواهم فلم ينجح هو ولا غيره؛ لأنه لا وجود لذلك في حقيقة الأمر، وإنما هي الأعيب محكمة تقوم على حيل خفية بارعة ترمي إلى هدم الأبدان، وأصبحت الصهيونية العالمية الهدامة ليست بعيدة عنها، ولما لم يقتنع بتلك الأفكار الفاسدة وكشف حقيقتها انسحب منها، وعزم على توضيح الحقيقة للناس، ويقول: إن هؤلاء المنحرفين لا يزالون بالناس حتى يستلوا من صدورهم الإيمان وما استقر في نفوسهم من عقيدة، ويسلمونهم إلى خليط مضطرب من الطنون والأوهام. ومدعو تحضير الأرواح لا يبتنون للرسول صلوات الله وسلامه عليهم إلا صفة الوساطة الروحية، كما قال زعيمهم آرثر فندي في كتابه "على حافة العالم الأثيري" عن الأنبياء: هم وسطاء في درجة عالية من درجات الوساطة، والمعجزات التي جرت على أيديهم ليست إلا ظواهر روحية كالظواهر التي تحدث في حجرة تحضير الأرواح. ويقول الدكتور حسين إنهم إذا فشلوا في تحضير الأرواح قالوا: الوسيط غير ناجح أو مجهد، أو إن شهود الجلسة غير متوافقين، أو إن بينهم من حضر إلى الاجتماع شاكا أو متحدثًا. ومن بين مزاعمهم الباطلة أنهم زعموا أن جيريل -عليه السلام- حضر جلساتهم وباركها -فتحهم الله- إنهم المقصود من كلام الدكتور محمد محمد حسين ومما ذكرناه في أول الجواب، وما ذكرته اللجنة والدكتور محمد حسين في التنويم المغناطيسي، يتضح بطلان ما يدعيه محادثو الأرواح من كونهم يحضرون أرواح الموتى ويسألونهم عما أرادوه، ويعلم أن هذه كلها أعمال شيطانية وشعوذة باطلة داخله فيما حذر منه النبي -صلى الله عليه وسلم- من سؤال الكهنة والعرافين وأصحاب التنجيم ونحوهم، والواجب على المسؤولين في الدول الإسلامية منع هذا الباطل والقضاء عليه وعقوبة من يتعاطاه حتى يكف عنه، كما أن الواجب على رؤساء تحرير الصحف الإسلامية أن لا ينقلوا هذا الباطل وأن لا يدنسوا به صحفهم، وإذا كان لا بد من نقل فليكن نقل الرد والتزييف والإبطال والتحذير من الأعيب الشياطين من الإنس والجن ومكرهم وخداعهم وتلبسهم على الناس، والله يقول الحق وهو يهدي السبيل، وهو المسئول -سبحانه- أن يصلح أحوال المسلمين، ويمتحنهم الفقه في الدين، ويعيذهم من خداع المجرمين وتلبس أولياء الشياطين، إنه ولي ذلك والقادر عليه، وصلى الله وسلم على نبينا محمد مجموع فتاوى ومقالات متنوعة؛ ابن باز، ج 3 ص 309-316 .